رسالة الكويت

رسالة دورية تصدر عن مركز البحوث والدراسات الكويتية

السنة الخامسة - العدد [١٩] جمادي الآخرة ١٤٢٨هـ/ يوليو ٢٠٠٧م

مركز البحوث والدراسات الكويتية

في هذا العدد

* افتتاحية العدد.
* صفحة من تاريخ الغوص على اللؤلؤ في البحرين عن رسالة موجهة لآل الخالد بالكويت.
* الكويت مدينة اللؤلؤ والعطش في عهد الشيخ مبارك الصباح بقلم أدوين كاليفرلي.
* عودة (الباز) إلى وطنه.
* تفاعل إصدارات المركز مع المجتمع الدولي.
* من مكتبة المركز.
* إصدارات المركز الجديدة.

الافتتاحية

أيها القارئ العزيز ...

كم أسعدني وأنا أتابع دليل الإصدارات الجديد لمركز البحوث والدراسات الكويتية حتى عام ٢٠٠٧م باللغة العربية وباللغات الأخرى أن أقف لحظات يلفها الإحساس العميق بأهمية التوجه إلى الله تعالى خاشعا شاكرا لما قدم لنا من عون، وهيأ لنا من هداية ويسر لإنجاز هذا العدد من إصدارات المركز خلال الفترة التي بدأت منذ إنشائه وحتى لحظة إصدار دليل مطبوعاته الجديد هذا العام.

ولم يكن فكري - خلال هذه اللحظات - أسير العدد الكبير لما صدر عن المركز من إصدارات ولا مجمل أعداد النسخ التي وزعت داخل الكويت وخارجها في دول العالم بلغات القارئين بها، ولا مدى تجاوب القارئين معنا بطلب المزيد من هذه الإصدارات من خلال البريد الإلكتروني لصفحة المركز على شبكة الإنترنت العالمية، ومن خلال معارضنا الدولية التي تقام في البلاد المختلفة وفقا لمناسبات شتى يدعى إليها المركز ليكون حاضرا بعطائه المتدفق وبحوثه المتتابعة في القضايا التاريخية والسياسية والاجتماعية لدولة الكويت، بل كان ما يشغلني بالإضافة إلى ذلك كله ما كان من تنوع هذه الإصدارات حتى غطت مجالات شتى كان على رأسها الكويت وقضاياها السياسية والتاريخية والجغرافية والبيئية، والتراث البحري برصيده الهائل من الخبرات العلمية والعملية، وأعلام الكويت من حكام وعلماء وأدباء والعناية الخاصة بناشئة الكويت حرصا على إكسابهم قيم الولاء والوفاء لهذا الوطن ورواده الضاربين بجذور عميقة في المجالات الإنسانية والمبادئ والقيم العربية والإسلامية، فضلا عن الكشف عن مجالات النشاط المهني والحرفي والفنون والصناعات الكويتية القديمة. وما يتطلع إليه المجتمع الكويتي من رؤى مستقبلية واستشرافية لا تقف عند حدود الماضي ومنجزات الحاضر، بل تنطلق إلى آفاق المستقبل في تنمية البيئة والحفاظ على مواردها، والتخطيط للإفادة منها على نحو أمثل في المجالات الحيوية الأخرى كالنفط والطاقة والمياه بما يلبي حاجات الأجيال القادمة ويوفر لها الأمن في عالم مليء بالتحديات والمتغيرات.

وأملنا أن يكون هذا في -إطار الأهداف المرسومة- قد جاء مثمرا ومفيدا.

ومن الله تعالى نستمد العون والتوفيق،

أ.د. عبدالله يوسف الغنيم

رئيس مركز البحوث والدراسات الكويتية

مركز البحوث والدراسات الكويتية

ص.ب: ٦٥١٣١ المنصورية - رمز بريدي: ٣٥٦٥٢ الكويت - ت: ٣/ ٢/ ٠٠٩٦٥٢٥٧٤٠٨١ - فاكس: ٠٠٩٦٥٢٥٧٤٠٧٨

e-mail: crsk@crsk.edu.kw - homepage: http://www.crsk.edu.kw

صفحة من تاريخ الغوص على اللؤلؤ في البحرين

عن رسالة موجهة لآل الخالد بالكويت

حرفة الغوص على اللؤلؤ في الخليج العربي من أقدم المهن التي مارسها أبناء هذه المنطقة ، وقد أمكن العثور على آثار تلك المهنة في مختلف المواقع الأثرية في الخليج . كما أن شعراء العصر الجاهلي وصدر الإسلام سجلوا معاناة الغواص وما يلاقيه من مشاق في سبيل الحصول على ذلك المعدن النفيس ، ومن أبرز هؤلاء المسيّب بن عَلَس الذي وصف الغواص بقوله :

أشغى يمجُّ الزيت مُلْتمسٌ
ظمآنُ ملتهبٌ من الفَقْر
قتلت أباهُ فقال أتبعه
أو أستفيد رغيبة الدهر
نصَف النهار الماء غامره
ورفيقهُ بالغيب لا يدري

ولا تقتصر معاناة الغواص أو العاملين بهذه المهنة على المتاعب التي يواجهونها طوال أشهر الصيف التي يتم في أثنائها الغوص حيث الحر وقلة الغذاء والعمل المتواصل الممتد من شروق الشمس إلى غروبها إضافة إلى ما يتعرض له الغواص من أمراض البحر وأخطاره المختلفة كل ذلك أملا في الحصول على رغيبة الدهر التي ببيعها ينعم بالعيش الرغيد . بل إن المعاناة الحقيقية تتمثل في ذلك النظام الذي يظل الغواص بموجبه أسيرا للنوخذة أو لصاحب السفينة ، فهو يستدين منهما لسداد حاجاته المعيشية ، أملا في العثور على لآلئ قد تفيض عليه بالخير الوفير أو على الأقل تعوض ذلك السلف . ولكن هيهات له ذلك ، فما يكون الفوز باللآلئ الغالية إلا لقلة قليلة من السفن ، أما أغلب الغواصين فإنهم يعودون بخفيّ حنين فتتراكم الديون عليهم للتاجر أو لصاحب السفينة ، بل إن تلك الديون كانت في أول الأمر تنتقل إلى الأبناء ، فيصبحون أشبه بالعبيد الذين لا يستطيعون فكاكا من سيدهم .

وقد تضاعفت المشكلات بين التجار أو أصحاب السفن والبحارة ، وبخاصة بعد

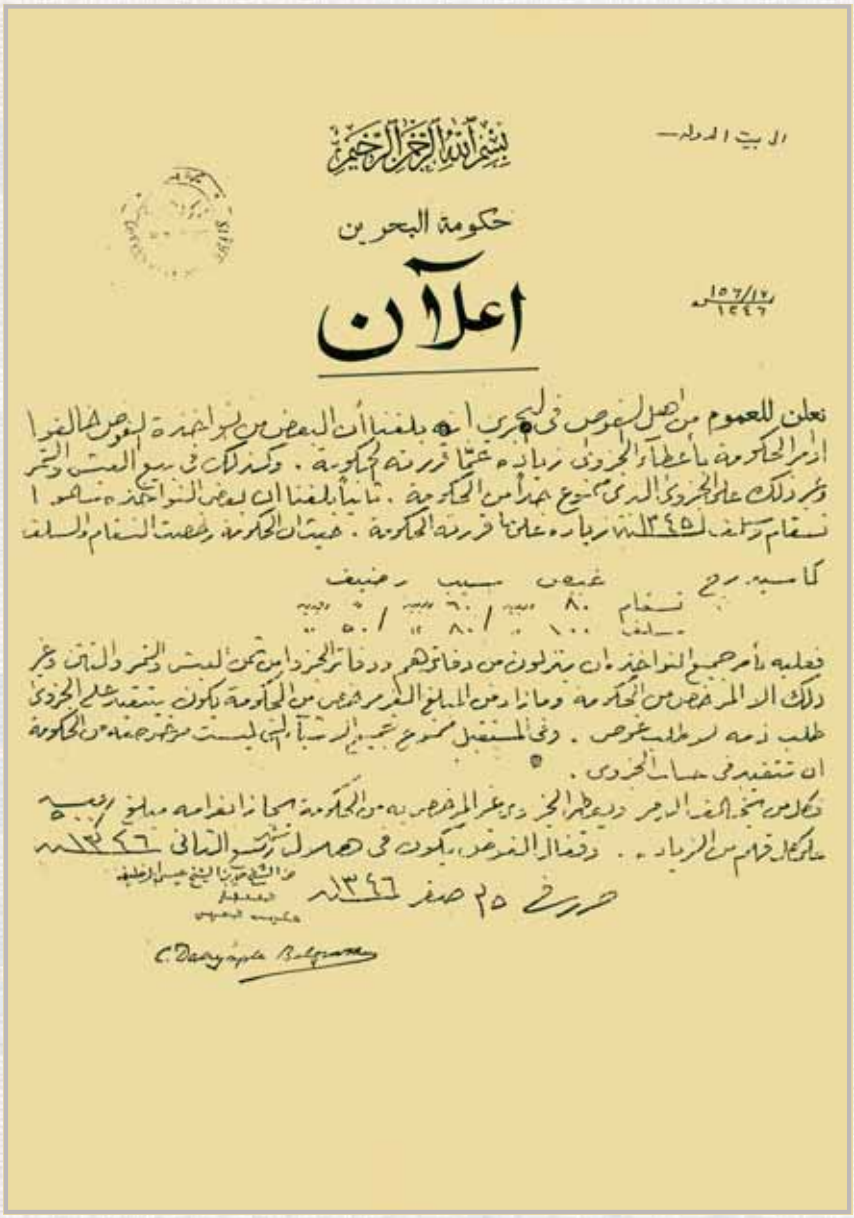

بسم الله الرحمن الرحيم

حكومة البحرين

اعلان

نعلن للعموم من اصل الغوص في البحر انه بلغنا أن البعض من التواجيدة للغوص الغوا امر الحكومة باعطاء الجزوى زياده عما قررته الحكومة . وكذلك في بيع السمك والخبر وغير ذلك على الجزوى الذي هو نوع جديد من الحكومة . ثانيا بلغنا ان بعض النواخذه ساعدوا السقام وسلف ٣٤٥ زياده على ما قررته الحكومة . فبيان الحكومة رخصت السقام والسلف كما سبق

	رخيص	غوص	سيب	رخيص
سقام	٨٠	٦٠/	٦٠/	٥٠/
سلف	١٠٠	٨٠/	٨٠/	٥٠/

فعليه نأمر جميع النواخذه ان يتزلون من دفاترهم ودفاتر الجزوا من ثمن السمك والخبز والسقام وغير ذلك الا المرخص من الحكومه وما زاد من المبالغ الغير مرخص من الحكومة يكون بتقدير على الجزوى طلب ذمه لرب ملك غوص . وفي المستقبل كموع جميع الرشا التي ليست مرخصه من الحكومة ان تنفيذ في حساب الجزوى .

وكل من تجاوز الامر وبيطر الجزوى غير المرخص به من الحكومة احكانا الغرامه مبلغ ٥٠٠ على كل فرد من الزياده . وفقط الغرض يكون في شهر ربيع الثاني ١٣٤٦هـ

حرر في ٢٥ صفر ١٣٤٦هـ

إعلان حكومة البحرين بشأن قيمة التسقام والسلف

(Records of Persian Guf: Pearl Fisheries, p.414)

ظهور اللؤلؤ المستزرع في اليابان وما سبَّبه ذلك من انخفاض في أسعار اللؤلؤ الطبيعي ، فأدى ذلك إلى انخفاض دخول التجار ، مما أدى إلى تشددهم في التعامل مع الغواصين ، وترتب على هذا كله نشوء بعض النزاعات بين الطرفين . وقد انتهت تلك النزاعات إلى شيء من التنظيم لصالح بحارة الغوص (غاصة وسيوبا) ، ولعل من أهم المكاسب التي تحققت لهم هو سقوط الدين بوفاة صاحبه فلم يعد يورث كما كان الأمر عليه سابقا . وقد حدث هذا في البحرين كما حدث في الكويت من خلال قانون الغوص الذي صدر في عام ١٩٤٠م ، ومن ضمن المكاسب التي تحققت في البحرين إنشاء مكاتب رسمية تنظم عملية الدَّيْن وتنتصف لبحارة الغوص ممن يريد بهم الضرر .

والوثيقة التي بين يدينا توثق حادثة من حوادث النزاع في أواخر العشرينيات من القرن الماضي ، وهي عبارة عن رسالة مؤرخة في ٢من يناير ١٩٢٧م بعث بها علي ابن إبراهيم الزياني أحد تجار البحرين المشهورين إلى السيد فهد الخالد وإخوانه من تجار الكويت المعروفين ، وتصف الرسالة هجوم بحارة الغوص على الأسواق في المحرق والمنامة وسلبهم المؤن الغذائية من المحلات وتقطيعهم الدفاتر وغيرها في المكاتب الكبيرة . وتبين الرسالة أسباب هذه الثورة التي قام بها نحو ستمائة شخص وما انتهت إليه .

تقول الرسالة إنه في ٢٧ من جمادى الثاني ١٣٤٥هـ الموافق ٢ يناير ١٩٢٧م قام بحارة الغوص (جزواء الغوص) في البحرين بالهجوم على السوق في المحرق والمنامة وأخذوا أغراض وأرز (عيش) وتمر . وفي المحرق هجموا على دكان سيادية (؟)[1] وأخذوا منه عيش وعالجوا (عابلوا) الخزائن (التجورية) ولم يستطيعوا ذلك . ومزقوا الدفاتر وغير ذلك من الأشياء التي وجدوها في الدكان (الحفيز) .

أما سبب ذلك فهو أن نواخذة الغوص والتجار كتبوا عريضة (مذكرة) بخصوص الغوص تتضمن شروطا كثيرة . وقد وافقتهم الحكومة على أغلب تلك الشروط ، فأعلنت الحكومة مقدار «التسقام» وهو السلفة التي يقدمها نواخذة الغوص في موسم الشتاء للبحارة ويسجل دينا عليهم يخصم من أرباحهم بعد موسم الغوص . وقد حددت الحكومة تسقام الغواص (٨٠ روبية) والسيب (٦٠ روبية) . ولم تشرح الحكومة الشروط التي بينها وبين الأهالي

(١) هكذا في الأصل .

في الإعلان . ولهذا لم يقبل الأهالي ذلك مطالبين شرح الشروط في الإعلان لتصير معلومة لدى البحارة ، الذين رفضوا التسقام (السلفة) رغبة في الحصول على مبالغ أكبر .

وقد قدم البحارة وعددهم ستمائة عريضة إلى الشيخ حمد آل خليفة في منطقة الصخير . ووعدهم الشيخ حمد بالوعد الطيب واستضافهم تلك الليلة ، وواعدهم يأتون إليه في الجمرك بعد يومين ، ولما حضروا في الموعد المحدد طلب منهم التأجيل ليوم واحد ، فأجابوه أنهم لا يستطيعون الانتظار ، وإذا لم يبت في الأمر فورا فإنهم سيهجمون على السوق ، فلم يجبهم الشيخ حمد إلى مطلبهم ، فهجموا على السوق وفعلوا ما فعلوه ، وحتى الآن لم تحل المشكلة داعين الله أن يكتب ما فيه الخير والصلاح (انتهى مضمون الرسالة) .

ويوضح ما جاء في هذه الرسالة تلك التفصيلات التي وردت في الوثائق البريطانية ، والدور الذي لعبه الوكيل السياسي البريطاني في هذا الموضوع ، وأن جانبا من المشكلة يتمثل في تخفيض قيمة «التسقام» وهو السلفة التي كانت تعطى لبحارة الغوص من ١٠٠ روبية إلى ٨٠ روبية للغواص ومن ٨٠ روبية إلى ٦٠ روبية للسيب وهو الذي يسحب الغواص ، وكان القصد من ذلك التخفيف من كمية الديون التي تلحق بالبحارة ، وكانت هناك شروط لصالحهم . وقد ذكرت الوثائق البريطانية إمكانية إشراك البحارة أو ممثلين عنهم في معرفة قيمة الصفقات التي يعقدها نواخذتهم ، وأن يكون لهم رأي فيما هم مساهمون فيه . وقد حددت الوثائق المذكورة يوم الخميس ٣٠ من ديسمبر تاريخا لمسيرة بحارة الغوص إلى منطقة الصخير حيث كان الشيخ حمد يصطاد الصقور وطلبوا منه أن يزيد مبلغ السلفة ، ووعدهم بأن يضع هذا الأمر في اعتباره ، وقد استضافهم تلك الليلة كما ذكر الزياني ، غير أن العدد الذي جاء في الوثائق البريطانية هو ٢٠٠ شخص في حين أن الزياني ذكر أن العدد كان ستمائة شخص .

ويذكر الوكيل السياسي البريطاني أن الشيخ حمد والشيخ عبدالله آل خليفة قد حضرا إليه وأخبراه بمجيء الغواصين إلى الصخير ، وتمت مناقشة موضوع السلفة معهما حيث تم الاتفاق على أن يتم رفعها إلى ما كانت عليه من قبل (١٠٠ للغواص و٨٠ للسيب) ، على أن يتم إبلاغ التجار بذلك قبل

إعلام البحارة الذين تحدد الالتقاء بستة ممثلين عنهم يوم الاثنين لإبلاغهم بهذا القرار .

ويذكر بلجريف (الممثل السياسي البريطاني) أنه ذهب بعد ذلك مع الشيخ حمد إلى مبنى الجمارك ، وعند وصولهما وجدا ٢٠٠ غواص مجتمعين في انتظار ردهما . ولما كان الشيخ حمد يريد أن يعود ليواصل صيد الصقور فإنه لم يلتق بهم ، بل أرسل إليهم رسالة مع أحد تابعيه قائلا إنه سوف يستقبل ستة ممثلين عنهم يوم الاثنين ليبلغهم بقراره . ويبدو أنهم لم يقبلوا بهذا الرد فبعد رحيله ساروا إلى سوق المنامة وبدؤوا بنهب السوق . وبمجرد أن علم بلجريف بما حدث أرسل فرقة من رجاله إلى السوق عملت على استتباب الأمن ، فأبحر البحارة إلى المحرق وداهموا منزل أحد المرابين واستولوا على الأرز الذي لديه ودمروا سجلاته ، وعندما بدؤوا الزحف على السوق واجههم الحرس فاضطروا إلى الفرار[١] .

ويعزو بلجريف الأحداث المذكورة إلى تصرفات الممثل السياسي السابق قائلا : قبل مغادرة (ديلي) الممثل السياسي السابق في البحرين كان قد وضع قانونا للغوص ، لكن هذا القانون تسبب في اعتراض النواخذة والتجار ، والغاصة أيضا !! وأدى إلى إشكالات تطورت إلى تخريب أطلق عليه الأهالي (هدّة الغاصة) أو (عصيان الغواصين) .

فبعد عام من مغادرة (ديلي) البحرين ، ووضعه القانون السابق ذكره ، واعتقاده أنه استبدل سالفة الغوص بقانون حضاري يحفظ للغواص حقوقه انفجر الوضع مرة ثانية ، وثار المستفيدون من القانون (الغاصة) ، وربما كانت تلك الثورة بسبب سوء الفهم ، أو بتشجيع من الخاسرين (النواخذة) والحقيقة أنه كانت هناك أمور لم تتغير ، ولم تجد معها محاولة تطبيق القوانين الغربية ، فأسس الشيخ حمد مجلس الغوص ، وكنت أنا على رأس هذا المجلس الذي حاول بعض أعضائه من التجار والنواخذة إيقاف أي محاولة تتعارض مع مصالحهم .

ومن ثم ظل موضوع الغوص دون حل إلى أن انتهت المشكلة باكتشاف النفط وتصنيع اللؤلؤ[٢] .

(1) Anita Burdeit (ed.) Records of the Persian Gulf: Pearl: Fisheries (1857-1962) Archive Edititon, London 1995. Vol. 2. pp (381-415).

(٢) مي محمد الخليفة ، تشارلز بلجريف ، السيرة والمذكرات ١٩٢٦-١٩٥٧م ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ٢٠٠٠م .